المهاجرين لا تدخلوا على اهل الدنيا فانها مسخطة للرزق فهذا مع ما فيه من اقتداء
غيره في الدخول ومن تكثيره سواد الظلمة بنفسه وتجميله اياهم ان كان ممن يتجمل به وكل
ذلك اما مكروهات واما محظورات دُعي سعيد بن المسيب الى البيعة للوليد
وسليمان ابني عبد الملك بن مروان فقال لا ابايع اثنين ما اختلف الليل والنهار فان
النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن بيعتين فقيل له ادخل الباب واخرج من الباب الاخر
قال لا والله لا يقتدي بي احد من الناس فجلد مائة والبس المسوح فلا يجوز الدخول
عليهم الا بعذرين احدهما ان يكون من جهتهم امر الزام لا امر اكرام وعلم انه لو
امتنع اوذي او فسد عليهم طاعة الرعية واضطرب امر السياسة فيجب عليه
الاجابة طاعة لهم ومراعاة لمصلحة الخلق حتى لا تضطرب الولاية والثاني ان يدخل عليهم
في دفع ظلم عن مسلم سواه او عن نفسه اما بطريق الحسبة او بطريق التظلم فذلك رخصة
بشرط ان لا يكذب ولا يثني عليهم ولا يدع نصيحة يتوقع لها قبولا فهذا حكم الدخول

الحالة الثانية ان يدخل السلطان الظالم عليك زائرا فجواب السلام لا بد منه واما
القيام والاحترام والاكرام له فلا يحرم مقابلة له على اكرامه فانه باكرام العلم والدين مستحق
للاكرام كما انه بالظلم مستحق للابعاد فالاحترام بالاحترام والجواب بالسلام ولكن الاولى
ان لا يقوم ان كان معه في خلوة ليظهر له به عز الدين وحقارة الظلم ويظهر به ايضا غضبه
للدين واعراضه عمن اعرض عن الله فاعرض الله عنه وان كان الداخل عليه في جمع فمراعاة
حشمة ارباب الولايات فيما بين الرعايا مهم فلا باس بالقيام على هذه النية وان علم ان ذلك
لا يورث فسادا في الرعية ولا يناله اذى من غضبه فترك الاكرام بالقيام اولى ثم يجب عليه
بعد ان وقع اللقاء ان ينصحه فان كان يقارف ما لا يعرف تحريمه وهو يتوقع ان يتركه اذا
عرف فليعرفه فذلك واجب واما ذكر تحريم ما يعلم تحريمه من الشرب والظلم فلا
فائدة فيه بل عليه ان يخوفه فيما يرتكبه من المعاصي مهما ظن ان التخويف
يؤثر فيه وعليه ان يرشده الى طريق المصلحة ان كان يعرف طريقا على وفق الشرع
بحيث يحصل فيه غرض الظالم من غير معصية ليصده بذلك عن الوصول الى غرضه
بالظلم فاذا يجب عليه التعريف في محل جهله والتخويف فيما هو مستجرئ عليه
والارشاد الى ما هو غافل عنه مما يغنيه عن الظلم فهذه ثلاثة امور تلزمه
اذا توقع للكلام فيه اثرا وهو ايضا لازم لكل من اتفق له دخول على السلطان بعذر
او بغير عذر وروي عن محمد بن صالح قال كنت عند حماد بن سلمة واذا ليس في البيت
الا حصير وهو جالس عليه ومصحف يقرا فيه وجراب فيه علمه ومطهرة
يتوضا منها فبينما انا عنده اذ دق داق الباب واذا هو محمد بن سليمان فاذن له
فدخل وجلس بين يديه ثم قال له ما لي اذا رايتك امتلات منك رعبا

قال حماد

قال حماد لان النبي عليه الصلوة والسلام قال ان العالم اذا اراد بعلمه وجه الله هابه
كل شيء واذا اراد ان يكثر به الكنوز هاب من كل شيء ثم عرض عليه اربعين الف
درهم وقال تاخذها وتستعين بها قال اردها على من ظلمته بها قال والله
ما اعطيتك الا مما ورثته قال لا حاجة لي فيها قال فتاخذها فتقسمها قال
لعلي ان عدلت في قسمتها ان يقول بعض من لم يرزق منها انه لم يعدل في
قسمتها فيأثم فازوها عني

الحالة الثالثة ان يعتزل عنهم فلا يراهم
ولا يرونه وهو الواجب اذ لا سلامة الا فيه فعليه ان يعتقد بغضهم على ظلمهم ولا
يحب بقاءهم ولا يثني عليهم ولا يستخبر عن احوالهم ولا يتقرب الى المتصلين بهم
ولا يتاسف على ما يفوت بسبب مفارقتهم وذلك اذا خطر بباله امرهم
وان غفل عنهم فهو الاحسن واذا خطر بباله تنعمهم فليذكر ما قال حاتم الاصم
انما بيني وبين الملوك يوم واحد اما امس فلا يجدون لذته واني واياهم
من غد على وجل وانما هو اليوم فما عسى ان يكون في اليوم وما قال ابو الدرداء
اذ قال اهل الاموال ياكلون وناكل ويشربون ونشرب ويلبسون ونلبس ولهم
فضول اموال ينظرون اليها وننظر معهم اليها وعليهم حسابها ونحن منها
براء وكل من احاط علمه بظلم ظالم ومعصية عاص فينبغي ان يحط ذلك من
درجته في قلبه فذلك واجب عليه لانه من صدر منه ما يكره نقص من رتبته
في القلب لا محالة المعصية ينبغي ان تكره فانها اما ان يغفل عنها او يرضى بها او تكره
ولا غفلة مع العلم ولا وجه للرضا فلا بد من الكراهة فليكن جناية كل واحد على
حق الله كجنايته على حقك فان قلت الكراهة لا تدخل تحت الاختيار فكيف
تجب قلنا ليس كذلك فان المحب يكره بضرورة الطبع ما هو مكروه عند محبوبه
ومخالف له فانما لا يكره معصية الله من لا يحب الله وانما لا يحب الله من لا يعرفه
والمعرفة واجبة والمحبة لله واجبة واذا احبه كره ما كرهه واحب ما احبه
وسياتي تحقيق ذلك في كتاب المحبة لله والرضا فان قلت فلقد كان علماء السلف
يدخلون على السلاطين فاقول نعم تعلم الدخول منهم ادخل فقد حكي عن هشام
ابن عبد الملك انه قدم حاجا الى مكة فلما دخلها قال ائتوني برجل من الصحابة
فقيل يا امير المؤمنين قد تفانوا قال من التابعين فاتي بطاووس اليماني فلما دخل
عليه خلع نعليه بحاشية بساطه ولم يسلم بامرة المؤمنين ولكن قال السلام
عليك ولم يكنه ولكن جلس بازائه بغير اذنه وقال كيف انت يا هشام
فغضب هشام غضبا شديدا حتى هم بقتله فقيل له انت في حرم الله
وحرم رسوله فلا يمكن ذلك فقال يا طاووس ما الذي حملك على ما صنعت

Copyright © King Saud University